ورجل خلفه ينظر فقطر له نشر فلما انصرف عمر الله قال لا تعجبوا مما رايتم فان ابليس لعنه الله قد عبد
الله تعالى مع الملائكة مدة طويلة ثم صار الى ما صار اليه وقيل لعايشة متى يكون الرجل مسيئا فقالت اذا ظن
انه محسن وقد قال تعالى ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فالمن نتيجة استعظام الصدقة
واستعظام العمل هو العجب وظهر بهذا ان العجب يلزم جدا **بيان افة العجب** اعلم ان افات
العجب كثيرة فان العجب يدعوا الى الكبر لانه احد اسبابه كما ذكرنا فيتولد من العجب الكبر ومن الكبر الافات الكثيرة
التي لا تخفى هذا مع العباد واما مع الله تعالى فالعجب يدعوا الى نسيان الذنوب واهمالها فيعظم ذنوبه لا
يذكرها ولا يتفقدها لظنه انه يستغني عن تفقدها فينساها وما يتذكر منها فيستصغرها ولا يستعظمها
فلا يجتهد في تداركها وتلافيها بل يظن انها تغفر له واما العبادات والاعمال فانه يستعظمها
ويتبجح بها ويمن على الله تعالى بفعلها وينسى نعمة الله تعالى في التوفيق والتمكين منها ثم اذا اعجب بها عمي عن
افاتها ومن لا يتفقد افات الاعمال كان اكثر سعيه ضايعا فان الاعمال الظاهرة اذا لم تكن خالصة نقية عن الشوايب
قل انتفع وانما يتفقد من يغلب عليه الاشفاق والخوف دون العجب والمعجب يغتر بنفسه وبربه تعالى
وبامن مكر الله وعذابه ويظن انه عند الله تعالى بمكان وان له عند الله تعالى المنة وحقا باعماله التي هي نعمة
من نعمه وعطية من عطاياه ويتوجه العجب الى ان يثني على نفسه ويحمدها ويزكيها وان يعجب برايه
وعلمه وعقله مع ذلك من الاستشارة والاستشارة والسؤال فيستبد بنفسه ورايه وهمه ويستنكف
عن سؤال من هو اعلم منه ويعجب بالراي الخطا الذي حظر له فيفرح بكونه من خواطره
ولا يفرح بخاطر غيره فيصر عليه ولا يسمع نصح ناصح ولا وعظ واعظ بل ينظر الى غيره بعين الاستهزال
ويصر على خطاه فان كان رايه في امر دنيوي فيتحقق فيه وان كان في امر ديني لا سيما فيما يتعلق باصول
العقايد فيهلك به ولو انعم نفسه ولم يتوبر رايه واستضاء بنور القران واستعان بعلماء الدين وواظب على
مدارسة العلم وتابع سؤال اهل البصيرة لكان ذلك يوصله الى الحق مهدا ولما ضاله من افات العجب فلذلك كان من
المهلكات ومن اعظم افاته انه يفتر في السعي لظنه انه قد فاز واستغنى وهو الهلاك
الصريح الذي لا شبهة فيه **بيان حقيقة العجب والادلة وحدها** اعلم ان العجب انما يكون لوصف
هو كمال الحالة للعالم ويكمل لنفسه في علم وعمل ومال او غيره فحالنا احدها ان يكون حاصلا على زواله
مشفقا على تكدره او سلبه من اصله فهذا الدين يعجب والاخر ان لا يكون حاصلا فيسر زواله ولكن يكون راجيا
به من حيث انه نعمة من الله تعالى عليه لا من حيث اضافته الى نفسه وهذا الدين يعجب وله حالة ثالثة
هي العجب وهو ان يكون غير خايف عليه بل يكون راجيا به مطمئنا اليه ويكون فرحه من حيث انه كمال ونعمة
ورفعة وخير لا من حيث انه عطية من الله تعالى ونعمة فيكون فرحه من حيث انه صفته ومنسوب
اليه بانه له لا من حيث انه منسوب الى الله تعالى بانه منه فهذا غلب على قلبه انه نعمة من الله تعالى

مهما شاء سلبه زال العجب بذلك فاذا العجب هو استعظام النعمة والركون اليها مع نسيان اضافتها الى المنعم
فان اضاف ذلك الى ان غلب على نفسه ان له عند الله تعالى حقا وانه منه بمكان حتى توقع بعمله كرامة في الدنيا استبعد
ان يجري عليه مكروه استبعادا يزيد على استبعاده بما يجري على الفساق فهذا دليل الاعمال فكانه
يرى لنفسه على الله تعالى دالة وكذلك قد يعطى غيره شيا فيستعظمه ويمن عليه فيكون معجبا
فان استخدمه واقترح عليه الاقتراحات واستبعد مخالفة عن قضاء حقوقه كان مدلا وقال
قتادة في قوله تعالى ولا تمنن تستكثر اي لا تدل بعملك وفي الخبر ان صلوة المدل لا ترتفع فوق راسه ولان
تضحك وانت معترف بذنبك خير من ان تبكي وانت مدل بعملك واما العجب فلا يدل الا وهو معجب ورب
معجب لا يدل اذ العجب يحصل بالاستعظام ونسيان النعمة دون توقع اجر عليه والادلال لا يتم الا مع
توقع فان توقع اجابة دعوته واستكثر ردها بباطنه ويتعجب منها كان مدلا بعمله فانه لا يتعجب من
رد دعاء الفساق ويتعجب من رد دعاء نفسه لذلك فهذا هو العجب والادلال وهو من مقدمات الكبر واسبابه
بيان علاج العجب على الجملة اعلم ان علاج كل علة هو مقابلة سببها بضدها وعلة العجب الجهل
المحض فعلاجه المعرفة المضادة لذلك الجهل فقط فلنفرض العجب بفعل داخل تحت اختيار العبد كالعبادة
والصدقة والغزو وسياسة الخلق واصلاحهم فان العجب بهذا اغلب من العجب بالجمال والغزو والنسب وما لا
يدخل تحت اختياره ولا يراها من نفسه فنقول الورع والتقوى والعبادة والعمل الذي به يعجب انما يعجب به
من حيث انه فيه هو محله ومجراه او من حيث انه منه وبسببه وبقدرته وقوته فان كان
يعجب من حيث انه فيه وهو محله ومجراه يجري فيه وعليه من جهة غيره فهذا جهل لان المحل مسخر ومجرى
لا مدخل له في الايجاد والتحصيل فكيف يعجب بما ليس اليه وان كان يعجب به من حيث هو منه انه فيه
واليه وباختياره حصل وبقدرته وقوته فينبغي ان يتامل في قدرته وقوته وارادته وسائر اعضائه
وسائر الاسباب التي بها تحمله انها من اين كانت له فان جميع ذلك نعمة من الله تعالى اليه
من غير حول سبق له ومن غير وسيلة يراها فينبغي ان يكون اعجابه بجود الله تعالى وكرمه وفضله اذ
اعاضه عليها لا يستحقه واثره به على غيره بسابقة ووسيلة منها بل الملك لقلبه ونظر اليهم فخلق
من جملتهم على واحد منهم لا لصفة فيه ولا وسيلة ولا جمال ولا لحرية فينبغي ان يتعجب المنعم عليه من فضل
الملك وحكمه واثاره من غير استحقاق فاعجابه بنفسه من اين وما سببه ولم ينبغي ان يتعجب هو بنفسه
نعم يجوز ان يتعجب العبد فيقول الملك حكم عدل لا يظلم ولا يهدم ولا يجور الا لسبب فلولا انه تقطن من
الصفات المحمودة الباطنة ما اقتضى الايثار بالخلعة لما اثر فيه فيقال وتلك الصفة هي ايضا من خلقة الملك
وعطيته التي خصصك بها من غير وسيلة او هي عطية غيره فان كان من عطية الملك ايضا لم يكن
لك ان تعجب به بل لو كان كما لو اعطاك غلاما فرسا فلم تعجب به فاعطاك غلاما فرسا تعجب به ويقول انما اعطاني

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)